تفسير إبن كثير

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

يمدح [تبارك و] تعالى عبده ورسوله وخليله إبراهيم ، إمام الحنفاء ووالد الأنبياء ، ويبرئه من المشركين ، ومن اليهودية والنصرانية فقال : (إن إبراهيم كان أمة قانتا الله حنيفا) فأما " الأمة " فهو الإمام الذي يقتدى به . والقانت : هو الخاشع المطيع . والحنيف : المنحرف قصدا عن الشرك إلى التوحيد ; ولهذا قال : (ولم يك من المشركين)قال سفيان الثوري ، عن سلمة بن كهيل ، عن مسلم البطين ، عن أبي العبيدين : أنه سأل عبد االله بن مسعود عن الأمة القانت ، فقال : الأمة : معلم الخير ، والقانت : المطيع الله ورسوله .وعن مالك قال : قال ابن عمر : الأمة الذي يعلم الناس دينهم .وقال الأعمش ، [عن الحكم] عن يحيى بن الجزار ، عن أبي العبيدين أنه جاء إلى عبد االله فقال : من نسأل إذا لم نسألك ؟ فكأن ابن مسعود رق له ، فقال : أخبرني عن الأمة فقال : الذي يعلم الناس الخير .وقال الشعبي : حدثني فروة بن نوفل الأشجعي قال : قال ابن مسعود : إن معاذا كان أمة قانتا الله حنيفا ، فقلت في نفسي : غلط أبو عبد الرحمن ، إنما قال االله : (

إن إبراهيم كان أمة) فقال : أتدري ما الأمة وما القانت ؟ قلت : االله [ورسوله] أعلم ، قال : الأمة الذي يعلم [الناس] الخير . والقانت : المطيع الله ورسوله ، وكذلك كان معاذ معلم الخير ، وكان مطيعا الله ورسوله .وقد روي من غير وجه ، عن ابن مسعود حرره ابن جرير .وقال مجاهد : (أمة) أي : أمة وحده ، والقانت : المطيع . وقال مجاهد أيضا : كان إبراهيم أمة ، أي : مؤمنا وحده ، والناس كلهم إذ ذاك كفار .وقال قتادة : كان إمام هدى ، والقانت : المطيع الله .